
عقد الجوهر في مولد النبي الأزهر
مولد البرزنجي
للإمام جعفر بن حسن البرزنجي
www.nasadrar.com

البَرْزَنْجِي

قصّة المولد النبويّ الشريف للشيخ الفقيه الفاضل سيّدي جعفر البرزنجي رضي الله عنه

﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾

أَبتدىءُ الإملاء باسم الذاتِ العليَّة، مُستدِرًا فَيضَ البركات على ما أَنالهُ وأَولاَه* وأُثنِّي بحَمدٍ مَوَارِدهُ سَائِغةٌ هَنيّة، مُمتَطِياً من الشُّكر الجميل مَطَايَاه* وأُصلِّي وأُسلِّم على النُّورِ الموصُوفِ بالتَّقدُّمِ والأَوَّليَّة، المُنْتقلِ في الغُرَرِ الكريمةِ والجِبَاه* وأَسْتَمْنِحُ الله تعالى رِضْوَاناً يَخُصُّ العِتْرَةَ الطَّاهرةَ النّبويَّة، ويَعُمُّ الصَّحابةَ و الأتباعَ ومن وَالاه* وأستَهديهِ هِدَايةً لسُلُوكِ السُّبُلِ الوَاضِحةِ الجليَّةِ، وَحِفظاً من الغِوَايةِ في خِطَطِ الخَطَا وخُطَاه* وأنشُرُ من قصَّةِ المولدِ النَّبويِّ بُروداً حِسَاناً عَبقَرِيَّة، نَاظِماً من النَّسَبِ الشَّريف عِقداً تُحلَّى المسامِعُ بِحِلاه* وأستعين بحول الله و قُوَّتهِ القويَّةِ، فإنَّه لا حول ولا قُوَّةَ إلاَّ بالله*

﴿عطِّر اللهمّ قَبْرَهُ الكَريم * بعَرْفٍ شذِيٍّ مِن صَلاَةٍ وتَسلِيم * اللهمّ صلِّ وسلِّم وبارك عليه﴾

فأقول: هو سيِّدُنا محمّدٌ بنُ عبدِ الله بنِ عبدِ المطَّلبِ واسمه شيبةُ الحمدِ حُمِدَتْ خصالُه السَّنِيَّة، ابن هاشـــمٍ واسمه عمرو ابن عبدِ منافٍ واسمه المُغيرةُ الذي ينتمي الارتقاء لِعَلْيَاه* ابـن قصيٍّ واسمه مُجَمِّعٍ سُمِّيَ بِقُصَيٍّ لِتَقاصِيهِ في بلادِ قُضاعةَ القصيّة، إلى أن أَعَادهُ الله تعالى إلى الحَرَمِ المُحتَرَمِ فَحمى حِمَاه* ابنِ حكيمٍ ابنِ مُرَّةٍ بنِ كعبٍ بنِ لُؤَيٍ بنِ غالبٍ بنِ فِهرٍ واسمه قُرَيْشٌ وإليه تُنسَبُ البُطُونُ القُرَشيَّة، وما فوقه كِنَانِيٌّ كما جَنحَ إليه الكَثيرُ وارتضاه* ابنِ مالكٍ بنِ النَّضرِ بنِ كِنَانَةَ بنِ خُزَيمةَ بنِ مُدرِكَةَ بنِ إلياسٍ وهو أوّلُ من أَهدى البُدْنَ إلى الرِّحَابِ الحَرَميّة، وسُمِعَ في صُلبهِ النَّبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّم ذِكرَ الله تعالى ولَبَّاه* ابنِ مُضَر ابنِ نِزَار بن مَعَد بن عدنان وهذا سِلْكٌ نظَّمت فَرَائِدهُ بَنانُ السُّنَّة السَّنيَّة، وَرَفْعهُ إلى الخليل إبراهيم عليه السلام أَمسَكَ عنه الشَّارِعُ وأباه*

عطِّر اللهمّ قَبْرَهُ الكَريم * بعَرْفٍ شذِيٍّ مِن صَلاَةٍ وتَسلِيم * اللهمّ صلِّ وسلِّم وبارك عليه

وعدنانُ بلا رَيبٍ عند ذوي العُلومِ النِّسبيَّة، إلى الذبيحِ إسماعيل نِسبتُهُ ومُنتَماه* فأَعظِم به من عِقْدٍ تألَّفت كواكِبُهُ الدُّريَّة، كيف لا والسَّيِّدُ الأكرمُ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّم وَاسِطَتُهُ المُنْتقاة*

نَسَبٌ تَحْسِبُ الْعُلاَ بِحِلاَهُ *** قَلَّدَتْهَا نُجومَهَا الْجَوْزَاءُ

حَبَّذَا عِقْدُ سُؤْدَدٍ وَفَخَارٍ *** أَنْتَ فِيهِ الْيَتِيمَةُ الْعَصْمَاءُ

وأَكْرِمْ بهِ من نَسَبٍ طَهَّرهُ الله تعالى من سِفَاحِ الجاهليَّة، أورَدَ الزَّيْنُ العراقيُّ وارِدَهُ في مَورِدِهِ الهَنيِّ ورَواه*

حَفِظَ الإلهُ كَرامَةً لمُحمدٍ * آباءَه الأمجادَ صوْناً لاسمِهِ

تَركوا السّفاحَ فلم يُصبهم عارُهُ * من آدمٍ وإلى أبيه وأمِّهِ

سَرَاةٌ سَرَى نُورُ النُّبوَّةِ في أساريرِ غُرَرِهِمُ البَهيَّة، وبَدَأَ بَدْرُهُ في جَبِينِ جدِّه عبدِ المطَّلبِ وابنِه عبدِ الله *

﴿عطِّر اللهمّ قَبْرَهُ الكَريم * بعَرْفٍ شذِيٍّ مِن صَلاَةٍ وتَسلِيم * اللهمّ صلِّ وسلِّم وبارك عليه﴾

ولَمَّا أَرادَ الله تَعالَى إِبرازَ حَقِيقتهِ المُحمدِيَّة، وإظهَارَهُ جِسماً وروُحاَ بِصُورتِهِ ومعناه* نَقلَهُ إلى مَقرِّه من صَدَفَةِ آمنةَ الزُّهرية، وخصَّها القريبُ المُجِيبُ بأن تكون أُمَّا لِمُصطفَاه* ونُوديَ في السموات والأرض بحَملها لأنوارِهِ الذاتيَّة، وصَبَا كُلُّ صَبِّ لِهُبُوبِ نَسِيمِ صَباه* وكُسِيَت الأرض بعد طُولِ جَدْبِها من النَّباتِ حُللاً سُنْدُسيَّة، وَأَينعتِ الثِّمارُ وأدنى الشَّجرُ للجاني جَنَاه* ونَطَقت بحَملِهِ كُلُّ دَابَّةٍ لقريْشٍ بِفصَاحِ الألسُنِ العربية، وخَرَّت الأسِرَّة والأصنام على الوُجُوهِ والأفواه* وتباشرت وُحُوشُ المَشَارقِ والمَغَاربِ ودَوابُّها البحريَّة، واحْتَست العوالم من السُّرور كأس حُمَيَّاه* وبَشَّرت الجنُّ بإظلالِ زَمَنهِ وَانْتُهِكتِ الكَهانَةُ ورَهِبَتِ الرَّهبانيَّة، ولَهَجَ بِخَبَرِهِ كُلُّ حبرٍ خَبيرٍ وفي حُلى حُسنِهِ تَاه* وَأُوتِيَت أُمُّه في المنام فقيل لها إنَّك حَمَلتِ بسيّد العالمين خير البرية، و سمِّيهِ إذا وَضَعتهِ مُحمداً فإنَّه سَتُحمَد عُقْباهُ*

﴿عطِّر اللهمّ قَبْرَهُ الكَريم * بعَرْفٍ شذِيٍّ مِن صَلاَةٍ وتَسلِيم * اللهمّ صلِّ وسلِّم وبارك عليه﴾

ولمَّا تَمَّ لِحَمْلِهِ شَهران على مشهورِ الأقوال المرويَّة، تُوفِّي بالمدينة المنوَّرة أبوه عبدُ الله* وكان قد اجتَاز بأخواله بني عَدِيٍّ من الطَّائِفةِ النَّجَّارية، ومَكثَ فيهم شَهراً يُعَانُونَ سُقمَهُ وشَكوَاه*

﴿عطِّر اللهمّ قَبْرَهُ الكَريم * بعَرْفٍ شذِيٍّ مِن صَلاَةٍ وتَسلِيم * اللهمّ صلِّ وسلِّم وبارك عليه﴾

ولمَّا تمَّ من حَملِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّم تِسعةُ أشهُرٍ قَمَرية، وآنَ للزمان أن يَنجَلِيَ عنه صَدَاه* حَضَرَ أمَّهُ ليلة مَولِدِهِ آسِيةُ ومَريمُ في نِسوَةٍ من الحَظِيرةِ القُدُسيَّة، وأخذها المَخاضُ فوَلَدَتْه صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّم نُوراً يَتلألأُ سَناه*

[مَحلُّ القِيَـــــام]

فَقُمْ أيُّها الراجي لِنَيْلِ شفاعَةٍ، قِيَامَ مُحِبٍّ صادِقِ القَوْلِ والأدبِ، قَلِيلٌ لِمَدْحِ المُصطفى الخَطُّ بالذهبِ، على فِضَّةٍ مِنْ خَطِّ أحسَنِ مَنْ كتَبَ، وأنْ تَنهَضَ الأشرافَ عند سماعه، قِيَاماً صُفُوفاً أوْ جُثِيًّا على الرُّكَبِ، أمّا اللهُ تعظيما له كَتَبَ اسْمَهُ، على عرشه يا رُتْبَةً سَمَتِ الرُّتَبِ،

أبَانَ مَوْلِدُهُ عنْ طِيبِ عُنْصُرِهِ *** يَا طِيبَ مُبْتَدَإٍ مِنهُ ومُخْتَتَمِ

بُشرَى لنَا مَعشَرَ الإسْلاَمِ إنّ لَنَا***مِنَ العِنَايَة رُكْناً غَيْر مُنْهَدِمِ

تَبَاشَرَتِ الأمْلاَكُ حِينَ ظُهُورِهِ، وَفَاحَت بِهِ الأرْجَاءُ شَرْقاً وَمَغْرِبَا، وَنَادَى لِسَانُ الْكَوْنِ طُرًّا بِأَسْرِهِ، فَأهْلاً وَسَهْلا بِالْحَبِيبِ وَمَرْحَبَا، مَرْحَبًا يَا مَرْحَبًا، بِالحَبِيبِ الْمُصْطَفَى، مَرْحَبًا يَا مَرْحَبًا، بِالحَبِيبِ الْمُقْتَفَى، مَرْحَبًا يَا مَرْحَبًا، مَرْحَبًا يَا نُورَ الْعَيْنِ، مَرْحَبًا يَا مَرْحَبًا، مَرْحَبًا جَدَّ الحُسَيْنِ، مَرْحَبًا يَا مَرْحَبًا، يا أمان الخائفين، الأمَانَ الأمَانَ الأمَانَ يَا رَسُولَ اللهِ، الأمَانَ الأمَانَ الأمَانَ يَا حَبِيبَ اللهِ.

[محل الجلوس]

ووُلِدَ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّم واضعاً يَدَه على الأرض، رَافِعاً رَأسَهُ إلى السَّماءِ العَليَّة، مُومِياً بذلك الرَّفعِ إلى سُؤدُدِه وعُلاه* ومُشيراً إلى رِفعَةِ قَدْرِهِ على سَائرِ البَريّة، وأنَّه الحَبيبُ الذي حَسُنَتْ طِبَاعُهُ وَسَجَاياه* ولله دَرُّ القائل:

ومُحياً كالشَّمسِ منكَ مُضِيءٌ أسفرت عنه ليلةٌ غـرَّاءُ
ليلةُ المولد الذي كان للدِّيـ ـنِ سُرورٌ بيومه وازدِهـاءُ
يوم نالت بوضعه ابنة وهبٍ من فخَارٍ ما لم تنله النساءُ
وأتت قومها بأفضل ممَّـا حملت قبلُ مريم العـذراءُ
مَولدٌ كان منه في طالع الكفـ ـرِ وبالٌ عليهم ووبـاءُ
وتوالت بُشرى الهواتف أن قد وُلِدَ المصطفى وحَقَّ الهناءُ

﴿عطِّر اللهمّ قَبْرَهُ الكَريم * بعَرْفٍ شذِيٍّ مِن صَلاَةٍ وتَسلِيم *
اللهمّ صلِّ وسلِّم وبارك عليه﴾

ودَعَتْ أمُّه عبدَ المطَّلب وهو يَطُوفُ بِهَاتِيكَ البَنِيّة، فأَقْبَلَ مُسرعاً ونَظَرَ إليه وبَلغَ من السُّرورِ مُنَاه* وَأدخلهُ الكعبةَ الغَرَّاءَ وقام يدعو بخُلوصِ النيَّة، وَيشكُرُ اللهَ تَعالى على ما مَنَّ به عليه وأعطاه* وُلِدَ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّم نظيفاً مَختُوناً مَقْطُوعَ السُّرَّةِ بيَدِ القُدْرةِ الإلهيَّة، طَيِّباً دَهِيناً مَكْحولةً بكُحْلِ العِنايةِ عَيناه*

﴿عطِّر اللهمّ قَبْرَهُ الكَريم * بعَرْفٍ شذِيٍّ مِن صَلاَةٍ وتَسلِيم *
اللهمّ صلِّ وسلِّم وبارك عليه﴾

وظَهَرَ عِند وِلادَتِهِ خَوارِقُ وغَرائِبُ غيْبِيَّة، إرْهاصاً لِنُبوَّتِه وإعلاماً بأنَّه مُختارُ اللهِ تَعالى ومُجتَباه* فَزِيدَتِ السَّماءُ حِفظاً وَرُدَّ عنها المَرَدَةُ وذَوُو النُّفوسِ الشَّيطانيَّة، ورجَمَتْ رُجُومُ النَّيِّرات كُلَّ رَجيمٍ في حَالِ مَرقاه* وتَدلَّت إليه صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّم الأنجُمُ الزُّهريَّة واستنارت بنورها وِهَادُ الحَرَمِ و رُباه، وخَرَجَ معه صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّم نورٌ أضاءَ له قُصُورُ الشَّامِ القَيصريَّة، فرآها مَنْ بِطَاحِ مكَّةَ دَارُه ومَغْناه* وانصدَعَ الإيوانُ بالمَدائِنِ الكِسراويَّة، الذي رَفَعَ أَنُوشَرْوَانَ سَمْكَهُ وسَوَّاه* وسَقَطَ أربعَ عَشْرَةَ من شُرُفاتِهِ العُلويَّة، وكُسِرَ سرير الملكِ كِسْرى لِهَولِ ما أَصَابَه وعَراه* وخَمَدَت النيران المَعْبُودَةُ بالمَمَالِك الفارسيَّة، لِطُلُوعِ بَدْرِهِ المُنيرِ وَإشراقِ مُحَيَّاه* وغَاضَت بُحَيْرةُ سَاوَةَ وكانت بين هَمَذان وقُمٍّ من البلاد العَجَميَّة، وجفَّت إذ كَفَّ واكِفُ مَوجِهَا الثَّجَّاجُ بيَنابيعِ هَاتِيكَ المِيَّاه* وفاضَ وادي سَمَاوةَ وهْيَ مَفَازَةٌ في فَلاةٍ وبَرِيَّة، لم يكن بها قَبلُ ما يَنْقَعُ للظمآن اللَّهَاة* وكان مَوْلِدُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّم بالموضع المعروف بالعِرَاصِ المكيَّة، والبَلَدِ الحرامِ الذي لا يُعْضَدُ شَجَرُه ولا يُخْتَلى خَلاه* واختُلِفَ في عام وِلادته صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّم وفي شَهرِها وفي يَومِها على أقوالٍ للعلماءِ مَرويَّة، والراجحُ أنَّها قُبَيْلَ فجرِ الاثنينِ ثاني عَشَرَ شهرِ ربيعٍ الأولِ من عام الفيلِ الذي صَدَّهُ الله تَعالى عن الحَرَمِ وحَماه*

﴿عطِّر اللهمّ قَبْرَهُ الكَريم * بعَرْفٍ شذِيٍّ مِن صَلاَةٍ وتَسلِيم *
اللهمّ صلِّ وسلِّم وبارك عليه﴾

www.nasadrar.com

وأرضعته صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّم أُمُّهُ أياماً ثمَّ أَرْضَعَتْه ثُوَيْبة الأسلَميَّة، التي أَعتَقَها أبو لهب حين وَافَته عند ميلاده صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّم بِبُشْراه* فأرضعته صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّم مع ابنها مَسْرُوحٍ وأبي سَلَمَةَ وهي به حَفِيَّة، وأَرضَعَت قَبلَه حمزة الذي حُمِدَ في نُصرةِ الدِّين سُراه* وكان صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّم يَبْعَثُ إليها من المدينة بِصِلَةٍ وكِسوةٍ هي بها حَرِيَّة، إلى أن أَوردَ هَيكَلها رائِدُ المَنونِ الضَّريحَ وَوَاراه* قيل على دِينِ قَومِها الفِئَةِ الجاهليَّة، وقيل أسلمت أَثْبَتَ الخِلافَ ابن مَندَة وحَكاه* ثمَّ أرضعته صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّم الفتاةُ حَليمةُ السَّعديَّة، وكان قد رَدَّ كُلٌّ من القومِ ثديَها لِفَقرِهَا وأَباه* فَأَخصبَ عَيشُها بعد المَحْلِ قبلَ العَشية، ودَرَّ ثَديُها بِدُرٍّ دَرٍّ أَلْبنها اليمينُ منها وأَلَبَن الآخرُ أخاه* وأَصبَحت بعد الفقرِ والهُزَالِ غنيَّة، وسَمِنَت الشَّارِفُ لديها والشِّياه* وانْجَابَ عن جانبِها كلُّ مُلِمَّةٍ ورَزِيَّة، وطَرَّز السَّعْدُ بُرْدَ عيشها الهنيِّ ووَشَّاه*

﴿عطِّر اللهمّ قَبْرَهُ الكَريم * بعَرْفٍ شذِيٍّ مِن صَلاَةٍ وتَسلِيم * اللهمّ صلِّ وسلِّم وبارك عليه﴾

وكان صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّم يَشِبُّ في اليومِ شَبَابَ الصَّبيِّ في الشهر بعنَايةٍ رَبّانية، فقام على قَدَمَيهِ في ثلاثٍ ومَشى في خمسٍ وقَوِيَتْ في تِسْعٍ من الشهور بفصيح النُّطقِ قُواه* وشَقَّ المَلكَانِ صدرَه الشَّريفَ لديها وأخرجا منه عَلَقَةً دَمَوِيَّة، وأَزَالا منه حظَّ الشيطان وبالثلج غَسَلاه* وَملآهُ حِكمةً ومَعَانِيَ إيمانيَّة، ثمَّ خَاطَاهُ وبخاتم النُّبوَّة خَتَماه* وَوَزَناه فرَجَحَ بألفٍ من أمَّته الخَيْريَّة، ونَشَأ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّم على أكمل الأوصافِ من حال صِبَاه* ثمَّ ردَّته إلى أمِّهِ وهي به غَيْرُ سَخِيَّة، حَذَراً من أن يُصَابَ بِمُصَابٍ حادِثٍ تَخشاه* وَوَفدتْ عليه حَليمةُ في أيَّامِ خديجةَ السَّيدةِ الرَّضيَّة، فَحَباها من حَبائِه الوافر بِمَحْباه* و قَدِمَت عليه في يوم حُنَين فقام إليها وأخَذتهُ الأرْيَحيَّة، وَبَسَطَ لها صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّم من رِدَائِه الشريف بِساطَ بِرِّه ونَداه* والصحيحُ أنَّها أسلمت مع زوجها والبَنِينَ والذُرِّية، وقد عدَّهُما في الصحابة جَمْعٌ من ثِقَاتِ الرُّواة*

﴿عطِّر اللهمّ قَبْرَهُ الكريم * بعَرْفٍ شذِيٍّ مِن صَلَاةٍ وتسلِيم * اللهمّ صلِّ وسلِّم وبارك عليه﴾

ولمَّا بـلَغَ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّم أربعَ سِنينَ تُوُفِّيَت أمُّه الأمينةُ الرّضيةُ، مَحبُوَّةً بعِنايةِ مَنِ اختاره واجْتَبَاه* أخرج أبو نُعَيمٍ في دلائل النبوّة مِنْ طريق الزُهْرِيّ عن أُمِّ سماحةَ بنت أبي رَهْمٍ عن أمِّها قالت شَهِدتُ آمنة في علّتها التي ماتتْ فيها ومحمّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّم غُلامٌ عند رأسها فنظرتْ إلى وجهه ثمّ قالتْ:

بارك الله فيك من غُـلامٍ *** يا ابنَ الذي من حَوْمَةِ الحِمَامِ

نجَا بِعوْنِ المَلِكِ المِنْعَامِ *** فُدِ غَـداةَ الضرب بالسِّهـامِ

بمائةٍ مِن إبلٍ سُـوَّامٍ *** إنْ صَحَّ ما أبصرْتُ في المنـامِ

فأنت مبعوث إلى الأنامِ *** من عندِ ذي الجلالِ والإكرامِ

ثمّ قالت: كلُّ حيٍّ ميِّتٌ، وكلُّ جديدٍ بَالٍ، وكلُّ كثيرٍ يفنى، وأنا ميّتةٌ وذِكْرِي باقٍ، وقد تركتُ خيرًا، وولدتُ طُهراً، ثمّ ماتتْ، فكُنّا نسمع نَوْحَ الجنّ عليها، فحفظنا من ذلك:

نبكي الفتاةَ البرّةَ الأمينـة *** ذاتِ الجمالِ العِفَّةِ الرَّزِينَة

زوجةَ عبدِ الله والقَرينَـة *** أمَّ نبيِّ الله ذي السَّكيـنَة

وصاحبِ المِنبَرِ بالمدينة *** صارت لدى حُفرَتِها رَهينة

* ثـمّ حَمَلتـهُ صَلَّى اللهُ عَلَيـهِ وَسَـلَّم حاضِـنَتُه أمُّ أيمـنَ الحَبَشيَّةَ، التي زوَّجها صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّم بَعْدُ من زَيْدِ بنِ حارِثَـةَ مَـوْلاه* وَأَدخلتـهُ على عبدِ المُطَّلِـبِ فضمَّـه إليـه وَرَقَّ لـه وأَعلـى رُقـيّه، وقـال: إنَّ لإبنـي هـذا لشأنـاً عظيماً فَبخٍ بَخٍ لمن وقَّرَه وَوَالاه* ولـم تَشْـكُ في صِباهُ جُوعاً ولا عطشاً قطُّ نَفسُه الأَبيَّة، وكثيراً ما غَدا فَاغْتَذى بماءِ زَمزَمَ فأشبَعَه وأرْواه*

﴿عطِّر اللهمّ قَبْرَهُ الكَريم * بعَرْفٍ شذِيٍّ مِن صَلاَةٍ وتَسلِيم * اللهمّ صلِّ وسلِّم وبارك عليه﴾

ولمَّـا أُنيخَت بفِناءِ جدِّه عبدِ المُطَّلبِ مَطَايا المَنِيـَّة، كفَلَـهُ عمُّـه أبـو طالـبٍ شقيـقُ أبيـه عبـدِ اللـه* فقـام بِكَفالَتهِ بِعَزمٍ قَويٍّ وَهِمَّةٍ وحَميَّة، وقدَّمهُ عَلى النَّفسِ والبَنِينَ وربَّاه *

﴿عطِّر اللهمّ قَبْرَهُ الكَريم * بعَرْفٍ شذِيٍّ مِن صَلاَةٍ وتَسلِيم * اللهمّ صلِّ وسلِّم وبارك عليه﴾

ولَمَّا بَلغَ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّم اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنةً رَحَل به عمُّه أبو طالب إلى البلادِ الشَّاميَّة، وعَرفَهُ الرَّاهبُ بَحِيرَا بما حَازَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّم من وَصْفِ النُّبوَّةِ وحَواه* وقال إنِّي أَرَاهُ سيّدَ العالمينَ ورسولَ اللهِ و نَبيَّه، قد سَجَدَ له الشَّجَرُ والحَجَرُ ولا يَسْجُدانِ إلاَّ لِنَبيّ أَوَّاه* وإنَّا نَجِدُ نعتَهُ في الكُتُبِ السَّماويَّة، وبَينَ كَتِفَيْهِ خَاتَمُ النُّبوَّةِ قد عَمَّه النُّورُ وعَلاه* وأَمَرَ عمَّه بردِّه إلى مكَّة تخَوُّفاً عليه من أَهل دِينِ اليهوديَّة، فرجع به ولم يُجاوِز من الشَّامِ المقدَّسِ بُصْرَاه*

﴿عطِّر اللهمّ قَبْرَهُ الكَريم * بعَرْفٍ شذِيٍّ مِن صَلاَةٍ وتَسلِيم * اللهمّ صلِّ وسلِّم وبارك عليه﴾

وَلمَّا بَلَغ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّم خمساً وعِشرين سنةً سافر إلى بُصرى في تجارةٍ سَنِية، ومعه مَيْسَرةُ يَخْدُمُهُ وَيقُومُ بما عَناه* ونزل صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّم تحت شَجَرةٍ لدى صَوْمَعةِ نَسْطُورا راهِبِ النَّصرانيَّة، فَعَرَفهُ الرَّهِبُ إذ مَالَ إليه ظِلُّها الوَارِفُ وآواه* وقال ما نَزَل تَحتَ هذه الشَّجَرةِ قَطُّ إلاَّ نَبيٌّ ذو صِفَاتٍ نَقِيَّةٍ، ورسولٌ قد خَصَّه الله تَعالى بالفضائل وحَبَاه* ثمَّ قال لِمَيْسَرةَ أَفِي عينيه حُمرَةٌ استظهاراً للعلامة الخَفيَّة، فأجابه بنعم فحَقَّ لديه ما ظَنَّهُ وتَوَخَّاه* وقال لِمَيْسَرَةَ لا تفارقْهُ وكُنْ معه بصِدقِ عزمٍ وحُسْنِ طَويّة، فإنّه مِمّن أكرمه الله تعالى بالنُّبُوّة واجتَباه*

﴿عطِّر اللهمّ قَبْرَهُ الكَريم * بعَرْفٍ شذِيٍّ مِن صَلاَةٍ وتَسلِيم * اللهمّ صلِّ وسلِّم وبارك عليه﴾

ثمَّ تزوج صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّم بخديجة السيدة الرضية لتَشُمَّ من الإيمان به طِيبَ رَيَّاه* وخَطبَ أبو طالب وأثنى عليه صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّم بعد أن حَمِدَ الله تَعالى بمحامِدَ سَنيَّة، وقال هُو والله له نَبأٌ عظيمٌ بَعْدُ يُحمَدُ فيه مَسرَاه* فزوَّجها منه عليه السلام أبُوها لسابقِ سَعادتها الأزَليَّة، وأوْلَدَها صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّم كُلَّ أولادِه إلاَّ الذي بِاسمِ الخَليلِ سَمَّاه*

﴿عطِّر اللهمّ قَبْرَهُ الكَريم * بعَرْفٍ شذِيٍّ مِن صَلاَةٍ وتَسلِيم * اللهمّ صلِّ وسلِّم وبارك عليه﴾

وَلمَّا بلغ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّم خمساً وثلاثينَ سنة بَنَت قُريشٌ الكعبةَ لانصِداعِها بالسُّيولِ الأَبْطَحية، وتَنَازَعُوا في رَفعِ الحَجَرِ الأسوَدِ فكُلٌّ أراد رَفعَهُ ورَجاه* وعَظُمَ القِيلُ والقَالُ وتحالفُوا على القِتَالِ وقَوِيَتْ العَصَبية، ثمَّ تداعَوا إلى الإنصاف وفوَّضوا الأمرَ إلى ذِي رَأيٍ صَائِبٍ وأَنَاة* فَحَكَم بتحكيم أَوَّلِ دَاخلٍ من باب السَّدَنَةِ الشَّيْبيَّة، فكان النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّم أَوَّلَ دَاخلٍ فقالوا هذا الأمينُ وكُلُّنا نَقْبلُهُ ونَرْضَاه*

﴿عطِّر اللهمّ قَبْرَهُ الكَريم * بعَرْفٍ شذِيٍّ مِن صَلاَةٍ وتَسلِيم * اللهمّ صلِّ وسلِّم وبارك عليه﴾

فأخبروه صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّم بأنهم رَضُوه أن يكون صَاحِبَ الحُكْمِ في هذا المُهِمِّ وَوَلِيّه، فوضع صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّم الحَجَرَ في ثَوبٍ ثم أَمَر رؤساءَهم أَن يَرفعُوهُ جميعاً إلى مُرتَقاه* فَرَفعُوهُ إلى مَقَرِّهِ من رُكنِ هاتيك البَنِيَّة، ووضعه صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّم بيدِه الشَّريفَةِ في موضعِه الآن وبَنَاه*

﴿عطِّر اللهمّ قَبْرَهُ الكَريم * بعَرْفٍ شذِيٍّ مِن صَلاَةٍ وتَسلِيم * اللهمّ صلِّ وسلِّم وبارك عليه﴾

ولمَّا كَمُلَ له صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّم أربعون سَنةً على أَوفَقِ الأقوالِ لذَوي العَالِميَّة، بَعثَه الله تَعالى إلى العالمين بشيراً ونذيراً فَعَمّهم بِرُحْمَاه* وَبُدِىءَ إلى تمام ستَّةِ أشهُرٍ بالرؤيا الصادقةِ الجَلية، فكان لا يَرى رُؤيا إلا جاءت مثلَ فَلَقِ صُبحٍ أَضَاءَ سَناه* وإنما ابتُدىءَ بالرؤيا تمريناً للقُوى البشرية، لئلا يَفْجَأَهُ المَلَكُ بِصَريحِ النُّبوَّةِ فلا تَقْواه قُوَاه* وَحُبِّبَ إليه الخَلاءُ فكان يَتَعَبَّدُ بحِراءَ الليالِيَ العدَدِية، إلى أن أَتاهُ فيه صَرِيحُ الحقِّ وأَوفَاه* وذلك في يوم الاثنينِ لسَبعَ عَشِرةَ خَلَت من شهرِ الليلة القَدْرِية، وثَمَّ أقوالٌ لسبعٍ أو أربعٍ وعِشرينَ منه أو ثمانٍ خَلَت من شهرِ مولدِه صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّم الذي بَدَأَ فيه بَدرُ مُحَيّاه*﴿عطِّر اللهمّ قَبْرَهُ الكَريم * بعَرْفٍ شذِيٍّ مِن صَلاَةٍ وتَسلِيم * اللهمّ صلِّ وسلِّم وبارك عليه﴾

فقال له اقرأ فقال ما أنا بقارئٍ فَغَطَّهُ غطّةً قويّة، ثمّ قال له اقرأ فقال ما أنا بقارئٍ فَغــطَّهُ ثانية حتى بلغ منه الجُهدُ وغَطَّـــاه* ثمَّ قال له اقرأ فقال ما أنا بقارئٍ فَغَطَّه ثالثة ليتوجَّه إلى ما سَيُلْقى إليه بالجَمْعية، وَيُقَابلَـهُ بِجِدٍّ واجتهادٍ ويتلقاه* ثـمَّ فَتَرَ الوحـي ثلاثَ سنين أو ثلاثين شهراً ليشتاق إلى انتشاقِ هَاتِيكَ النَّفَحَاتِ الشَّذيَّة، ثُمَّ أُنْزِلت {يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّر} فَجاء بها جِبْرِيلُ ونَادَاه* فكان لنبوَّته في تقدُّمِ {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ} شَاهِدٌ على أنَّ لها السابقيَّة، والتَّقدُّمِ على رسالته بالبشارةِ والنِّذارَةِ لمن دَعاه*

﴿عطِّر اللهمّ قَبْرَهُ الكَريم * بعَرْفٍ شذِيٍّ مِن صَلاَةٍ وتَسلِيم *
اللهمّ صلِّ وسلِّم وبارك عليه﴾

وأوَّلُ من آمن به من الرِّجالِ أبو بكرٍ صَاحبُ الغَارِ والصِّدِّيقيَّة، ومن الصِّبيانِ عَليٌّ ومن النِّساءِ خديجة التي ثَبَّت الله تَعالى بها قَلْبهُ وَوَقَاه* ومن المَوالي زيد ابن حارثةَ ومن الأرِقَّاءِ بِلاَلٌ الذي عَذبه في الله أُمَيَّة، وأَولاَهُ مَولاهُ أبو بكر من العِتْقِ ما أَولاه* ثمَّ أَسلَمَ عُثمان وسَعدٌ وسَعيدٌ وطَلحةٌ وابنُ عَوفٍ وابنُ العمَّةِ صَفِيَّة، وغيرهم ممّن أَنْهلَهُ الصدِّيقُ رَحِيقَ التَّصديقِ وَسَقاه* وما زَالت عِبادتُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّم وأصحابُه مَخْفِيَّة، حتَّى أُنزِلَ عليه صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّم قوله تعالى: {فَاصْدَعْ بِما تُومَرُ} فَجَهَرَ بِدُعاءِ الخَلْقِ إلى اللَّه*

﴿عطِّر اللهمّ قَبْرَهُ الكَريم * بعَرْفٍ شذِيٍّ مِن صَلاَةٍ وتَسلِيم *
اللهمّ صلِّ وسلِّم وبارك عليه﴾

ولـم يَبْعُـدْ منـه قَومُـهُ حـتَّى عَـابَ مُـوالاةَ آلهتهـم وأَمَـرَ بِرَفـضِ مـا سِـوى الوَحدانـيَّة، فَتَجرَّؤُوا على مُبَارزَتهِ بالعَدَاوةِ وأذاه* واشتدَّ على المسلمين البَلاءُ فيها فهاجروا في سَنَةِ خَمسٍ إلى النَّاحيةِ النَّجاشيَّة، وَحَدَبَ عليه عمُّـه أبـو طالـب فَهَابَـهُ كُـلٌّ مـن الـقَومِ وتَحامَاه* وفُرِضَ عليه صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّم قِيامُ بعـضُ السَّـاعـاتِ الليلـيَّة ثـمَّ نُسِـخَ بقوله تعـالى: {فَاقْرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّـلَاةَ}* وفُـرِضَ عليـه ركعتـانِ بالـغَداةِ وركعتـانِ بالعَـشِيَّة، ثـمَّ نُسِـخ بإيجـاب الصَّلواتِ الخَمْسِ في لَيلةِ مَسْراه*

﴿عطِّر اللهمّ قَبْرَهُ الكَريم * بعَرْفٍ شذِيٍّ مِن صَلاَةٍ وتَسلِيم * اللهمّ صلِّ وسلِّم وبارك عليه﴾

ثمَّ أُسرِيَ بِروحِه وجَسدِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّم يَقظةً من المسجدِ الحرامِ إلى المسجدِ الأقصى ورِحَابِهِ القُدُسيَّة، وعُرِجَ به إلى السَّمواتِ فرأى آدَمَ في الأُولى وقد جَلَّلَهُ الوَقَارُ وعلاه* ورَأى في الثانيةِ عيسى ابنَ البَتُولِ البرَّةِ النَّقيَّة، وابن خَالتِهِ يَحيى الذي أُوتِيَ الحُكْمَ في حَالِ صِباه* ورأى في الثالثةِ يوسف الصِّدِّيقَ بصورته الجماليَّة، وفي الرَّابعة إدريس الذي رَفع الله مَكانَهُ وأعلاه* وفي الخامسة هارونَ المُحَبَّبَ في الأُمَّةِ الإسرائيليَّة، وفي السَّادسة مُوسى الذي كَلَّمهُ الله تعالى ونَاجَاه* وفي السَّابعة إبراهيم الخليل الذي جاء رَبَّهُ بسَلامةِ القَلبِ والطَّويَّة، فحَفِظَه اللهُ من نار النَّمرُودِ وعَافاه* ثم إلى سِدْرَةِ المُنْتَهى إلى أن سَمِعَ صَرِيفَ الأقْلامِ بِالأمورِ المَقْضِيَّة، إلى مَقَامِ المُكافَحَةِ الذي قَرَّبهُ الله فيه وأدناه* وأَماطَ لَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّم حُجُبَ الأنْوارِ الجَلالِية، وأَرَاهُ بِعَيْنَيْ رَأسِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّم من حَضْرَةِ الرُّبُوبِيَّةِ ما أَرَاه* وبَسَطَ له بِسَاطَ الإجلالِ في المجَالي الذاتية، وفَرَضَ عَليه وعلى أُمَّتِهِ خَمسينَ صلاة* ثمَّ انْهَلَّ سَحَابُ الفَضْلِ فَرُدَّتْ إلى خَمْسٍ عَمَلِيَّة، ولها أَجْرُ الخَمسين كَمَا شَاءهُ في الأزَلِ وقَضَاه* ﴿عطِّر اللهمّ قَبْرَهُ الكَريم * بعَرْفٍ شذِيٍّ مِن صَلاَةٍ وتَسلِيم * اللهمّ صلِّ وسلِّم وبارك عليه﴾

ثُمَّ عَادَ في لَيْلَتِه بالمَواهِبِ اللَّدُنيّة، وصَدَّقَهُ الصِّدِّيقُ وكُلُّ ذِي عَقْلٍ بمَسْراه*

فَصِفِ الليْلةَ التي كان للمخـ ـتار فيها على البراق استواء
وترَقَّى به إلى قاب قوسيْـ ـنِ وتلك السيادةُ القعساء
رُتَبٌ تسقط الأمانيُّ حسرى دونها ما وراءهـ ـنّ وراء

۞عطِّر اللهمّ قَبْرَهُ الكَريم * بعَرْفٍ شذِيٍّ مِن صَلاَةٍ وتَسلِيم *
اللهمّ صلِّ وسلِّم وبارك عليه۞

ثم نادى بأنّه رَسُولُ الله على رؤوس الأَشهادِ في الأيامِ المَوسِمِيَّة، فآمَنَ به سِتَّةٌ مِن الأنْصارِ اخْتَصَّهُمُ الله بِرِضَاه* وحَجَّ مِنْهمْ في القَابِلِ إثنَا عَشَرَ رَجُلاً وبايعُوهُ بَيعةً حَفِيَّة، ثم انْصَرَفُوا وظَهَرَ الإسلامُ بالمَدينةِ فكانت مَعْقِلَه ومَأوَاه* وقَدِمَ عليهِ في الثالثةِ سَبْعونَ أو وخَمسةٌ أو وثلاثةٌ أو واثنانِ منَ القَبائلِ الأَوْسِيَّةِ والخَزْرَجِيَّة، فبايَعُوهُ وأمَّرَ عليهم إثْنَيْ عشَرَ نَقيباً جَحاجِحَةً سُراه* وهاجَرَ إليهم منْ مكَّة ذَوُو المِلَّةِ الإسلاميَّة، وفارَقوا الأَوْطانَ رَغْبَةً فيما أُعِدَّ لمن هجَرَ الكُفْرَ ونَاوَاه* وخافت قُرَيْشٌ أن يَلْحَقَ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّم بأَصْحَابِهِ على الفَوْرِيَّة، فَأتَمَروا بِقَتْلِهِ فحفِظَهُ الله تعالى من كَيْدِهِم ونَجَّاه* ۞عطِّر اللهمّ قَبْرَهُ الكَريم * بعَرْفٍ شذِيٍّ مِن صَلاَةٍ وتَسلِيم * اللهمّ صلِّ وسلِّم وبارك عليه۞

وأُذِنَ لـه صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّم في الهِجرَةِ فَراقَبَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّم المُشْرِكون لِيُورِدُوهُ بِزَعْمِهِم حِياضَ المَنِيَّة، فَخَرَجَ عليهم ونَثَرَ على رُؤُوسِهِمُ التُّرابَ وحَثاهُ* وأَمَّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّم غارَ ثَوْرٍ وفازَ الصِّدِّيقُ بالمَعِيَّة، وأقامَ فيه ثلاثاً تَحْمي الحَمائِمُ والعناكِبُ حِمَاه* ثُمَّ خَرَجَا منهُ ليلَةَ الإثْنَينِ وهوَ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّم على خَيْرِ مَطِيَّة، وتَعَرَّضَ له سُرَاقَةُ فابتهَلَ فيه إلى الله ودَعاه* فَساخَتْ قَوائِمُ يَعْبُوبِهِ في الأرْضِ الصُّلْبِيَّةِ، وسَألهُ الأمانَ فَمَنَحَهُ إيَّاه*

﴿عطِّر اللهمّ قَبْرَهُ الكَريم * بعَرْفٍ شذِيٍّ مِن صَلاَةٍ وتَسلِيم * اللهمّ صلِّ وسلِّم وبارك عليه﴾

ومَرَّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّم بقُدَيْدٍ على أُمِّ مَعْبَدٍ الخُزاعِيَّة، وأراد ابْتياعَ لَبَنٍ أو لَحمٍ منها فلم يكن شيءٌ من ذلك خِباؤُهَا قد حَواه* فنظرَ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّم إلى شاةٍ في البيت خَلَّفَها الجَهْدُ عن الرَّعيَّة، فاسْتَأذنها في حَلبِها فأذِنَتْ وقالَتْ: لو كانت بها حَلَبٌ لأصَبْناه* فَمَسَحَ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّم ضَرْعَها ودعَا الله تعالى مَوْلاه ووَلِيّه، فَدَرَّتْ فحَلَبَ وسَقى كُلَّ من وَصِبَ من القَومِ وأَرْواه* ثُمَّ حَلَبَ ومَلأَ الإناءَ وغادرهُ لَدَيها آيةً جَلِيَّة، فجاءَ أبو مَعْبَدٍ ورأى اللَّبَنَ فَذهَبَ بِه العَجَبُ إلى أقصاه* وقالَ: أنَّى لَكِ هذا ولا حَلُوبَ في البيتِ تَبِضُّ بقَطْرَةٍ لَبَنيَّة، فقالت: مَرَّ بِنا رَجُلٌ مُبارَكٌ كَذا وكذا حَكَت جُثْمانَهُ ومَعْناه* فَقال هذا صاحِبُ قُرَيْشٍ وأَقْسَمَ بِكلِّ إلهِيَّة، على أنَّهُ لَو رَآهُ لآمَنَ به واتَّبَعَهُ وأدنَاه*

﴿عطِّر اللهمّ قَبْرَهُ الكَريم * بعَرْفٍ شذِيٍّ مِن صَلاَةٍ وتَسلِيم * اللهمّ صلِّ وسلِّم وبارك عليه﴾

وقَدِمَ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّم المَدينَةَ يَوْمَ الإثنين ثاني عَشَر رَبيعِ الأَوَّلِ وأشْرَقَتْ به أرْجاؤُها الزَّكِيَّة، وتَلَقَّاهُ الأنْصارُ ونَزَل صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّم بِقُبَاءَ وأَسَّسَ مَسْجِدَها على تَقْواه*

هذا هو المختار والبدر الذي* كلّ البدور خضعن تحت هلاله

هذا الذي قد خُطّ في العرش اسمه* بنعوته وصفاته وجلاله

هذا الذي سفر اللثام فأطرقت * مُقَل القلوب مهابة لجلاله

﴿عطِّر اللهمّ قَبْرَهُ الكَريم * بعَرْفٍ شذِيٍّ مِن صَلاَةٍ وتَسلِيم * اللهمّ صلِّ وسلِّم وبارك عليه﴾

هذا وقد خَصّ الله تعالى هاتيكَ الذَّات الشريفة المحمّدية، بشمائلَ تَتَشَنَّفُ من سماعها الآذان وتتعطّر بذكرها الأفواه*

فتنزّهْ في ذاته ومعانيـــــه استماعا إن عزّ منها اجتلاء

واملإ السمع من محاسن يمليـــها عليك الإنشاد والإنشاء

﴿عطِّر اللهمّ قَبْرَهُ الكَريم * بعَرْفٍ شذِيٍّ مِن صَلاَةٍ وتَسلِيم * اللهمّ صلِّ وسلِّم وبارك عليه﴾

وكان صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّم أكْمَلَ النَّاسِ خَلْقاً وخُلُقاً ذا ذاتٍ وصِفاتٍ سَنيَّة، مَرْبُوعَ القامَةِ أبْيَضَ اللَّوْنِ مُشْرَباً بِحُمْرَةٍ واسِعَ العَيْنَيْنِ أكْحَلَهُما أهْدَبَ الأشْفارِ قَدْ مُنِحَ الزَّجَجَ حاجِباه* مُفَلَّجَ الأَسْنانِ ضَليعَ الفَمِ حَسَنَهُ واسِعَ الجَبينِ ذا جَبْهَةٍ هِلالِيَّة، سَهْلَ الخَدَّيْنِ يُرى في أَنْفِهِ بَعْضُ احْديدابٍ حَسَنَ العِرْنَيْنِ أَقْناهُ* بَعِيدَ ما بَيْنَ المَنْكِبَيْنِ سَبْطَ الكَفَّيْنِ ضَخْمَ الكَرادِيسِ قليلَ لحمِ العَقِبِ كَثَّ اللِّحْيَةِ عَظِيمَ الرَّأْسِ شَعَرُهُ إلى الشَّحْمةِ الأُذُنِيَّة، وبَينَ كَتِفيْهِ خَاتَمُ النُّبُوَّةِ قد عمَّه النُّورُ وعلاه* وعَرَقُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّم كاللُّؤلُؤِ وعَرْفُهُ أطْيَبُ من النَّفَحاتِ المِسْكيَّة، ويَتكَفَّأُ في مِشْيَتِهِ كأنَّما يَنْحَطُّ من صَببٍ ارتَقاه* وكانَ يُصَافِحُ المُصافِحَ بِيَدِهِ فَيَجدُ منها سائرَ يومه رَائِحةً عَبْهرِيَّة، ويَضَعُها على رأسِ الصَبيِّ فَيُعْرفُ مَسُّهُ له من بين الصِّبْيةِ ويُدْراه* يَتَلألأُ وَجْهُهُ الشَّريفُ تلألؤَ القَمَرَ في اللَّيلةِ البَدريَّة، يقول نَاعِتُهُ لم أرَ قبلهُ ولا بَعدَه ولا بَشَرٌ يَراه*

منزّهٌ عن شريكٍ في محاسنه* فجوهر الحسن فيه غير منقسم

ولم يُفتَتَن به كيوسفَ لِغَلَبَةِ الجلال على صورته الجمالية، فلم يستطع أحدٌ أن يُمعِن النَّظر في مَرآه* ﴿عطِّر اللهمّ قَبْرَهُ الكَريم * بعَرْفٍ شذِيٍّ مِن صَلاَةٍ وتَسلِيم * اللهمّ صلِّ وسلِّم وبارك عليه﴾

وكان صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّم شَديدَ الحَياءِ والتَّواضُعِ ذو سِيرةٍ سَرِيةٍ، يُحِبُّ المساكينَ ويجلسُ معهُم وَيعودُ مَرضاهُم ويُشَيّعُ جَنائزَهُم ولا يُحقِرُ فقيراً أَوْقَعَهُ الفقْرُ وأشْواه* ويَقْبَلُ المَعْذِرَةَ ولا يُقَابِلُ أحداً بما يكرهُ ويمشي مع الأرملةِ وذَوِي العُبُوديَّة، ولا يَهابُ المُلُوكَ ويغضبُ لله تعالى ويَرضى لِرِضَاه* ﴿عطِّر اللهمّ قَبْرَهُ الكَريم * بعَرْفٍ شذِيٍّ مِن صَلاَةٍ وتَسلِيم * اللهمّ صلِّ وسلِّم وبارك عليه﴾ ويَمشي خَلفَ أصحابِه ويقول خَلُّوا ظَهري للملائكةِ الرُّوحانيَّة، ويَركبُ البعيرَ والفَرَسَ والبَغلَةَ وَالحِمارَ الذي بعضُ المُلُوكِ إليه أهداه* ويُعَصِّبُ على بطنِهِ الحَجَرَ من الجُوعِ وقد أُوتِيَ مَفاتيحَ الخَزائنِ الأرضيَّة، وراوَدَتْهُ الجِبَالُ بأن تكون له ذَهَباً فَأباه* وكان صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّم يُقِلُّ اللَّغوَ وَيبدأُ من لَقِيَهُ بالسلامِ وَيُطيلُ الصَّلاةَ ويُقصِرُ الخُطَبَ الجُمُعِيَّة، ويتألَّفُ أهلَ الشَّرفِ ويُكْرِمُ أهل الفَضْلِ ويَمزحُ ولا يقول إلاَّ حقّاً يحِبُّه الله تعالى ويَرضاه* وها هنا وَقَفَ بِنَا جَوادُ المَقَالِ عن الاطِّرادِ في الحَلَبةِ البيانيَّة، وبَلَغَ ظاعِنُ الإملاءِ في فَدافِدِ الإيضاحِ مُنْتَهاه* ﴿عَطِّر اللهمّ قَبْرَهُ الكَريم * بعَرْفٍ شَذِيٍّ مِن صَلاَةٍ وتَسلِيم * اللهمّ صلِّ وسلِّم وبارك عليه﴾

اللَّهُمَّ يا باسِط اليدين بالعَطِيَّة، يا من إذا رُفِعتْ إليه أكُفُّ العَبدِ كَفاه* يا من تَنَزَّهَ في ذاتِه وصِفاتِه الأحَدِيَّة، عن أن يكون له فيها نظائِرُ وأشْباه* يا من تفَرَّدَ بالقِدَمِ والبَقاءِ والأزَلِيَّة، يا من لا يُرجى غَيْرُهُ ولا يُعَوَّلُ على سِواه* يا من استَندَ الأنامُ إلى قُدرَتِه القَيُّومِيَّة، وأرشَدَ بِفضْله من استَرْشَدَهُ واستَهداهُ* نَسْألُكَ بِأنوارِكَ القُدُسِيَّة، التي أزاحَتْ من ظُلُماتِ الشَّكِّ دُجاه* ونَتَوَسَّلُ إليكَ بشَرَفِ الذاتِ المُحَمَّدِيَّة، ومن هو آخِرُ الأنبِياءِ بصُورَتِه وأوَّلُهُم بمَعْناه* وبآلِه كَواكِبِ أمْنِ البَرِيَّة، وسفينَةِ السَّلامَةِ والنَّجاةِ* وبأصْحابه أُولِي الهِدايَةِ والأفْضَلِيَّة، الذينَ بَذلوا نُفوسَهُمْ لله يبْتَغُونَ فَضْلاً من الله*وبِحَمَلَةِ شَرِيعَتِهِ أُولي المَناقِبِ والخُصوصِيَّة، الذين اسْتَبْشَروا بنعْمَةٍ وفضلٍ من الله* أن تُوَفِّقَنا في الأقْوالِ والأعْمالِ لإخْلاصِ النِّيَّة، وتُنَجِّح لِكُلٍّ من الحاضِرينَ مَطْلَبَهُ ومُناه* وتُخَلِّصَنا من أَسْرِ الشَّهَواتِ والأدْواءِ القَلْبِيَّة، وتُحَقِّقَ لنَا من الآمال ما بِكَ ظَنَنَّاهُ* وتَكْفِيَنا كُلَّ مُدْلَهِمَّةٍ وبَلِيَّة، ولا تجْعَلْنا مِمَّنْ أهْواهُ هَواه* وتَسْتُرَ لكُلٍّ مِنَّا حَصْرَهُ وعَجْزَهُ وعَيَّهُ، وتُسَهِّلَ لنا من صالِح الأعْمالِ ما عَزَّ ذُراه* وتُدنيَ لنا من حُسْنِ اليَقينِ قُطُوفاً دانِيَةً جَنِيَّة، وتَمْحُوَ عَنَّا كُلَّ ذنْبٍ جَنَيْناه*وتَعُمَّ جَمْعَنا هذا من خَزائِنِ مِنَحِكَ السَّنِيَّة، بِرَحْمَةٍ ومَغْفِرَةٍ وتُديمَ عَمَّنْ سِواكَ غِناه

اللهمّ إنّك جعلْتَ لكلّ سائلٍ مقاما ومَزيّة، ولكلّ راجٍ ما أمّلَه ورجاه وقد سألناك راجين مواهبك اللّدُنّيّة، فحقّق لنا ما منك رجوناه* اللهُمَّ آمِنِ الرَّوعاتِ وأَصْلِح الرُّعاةَ والرَّعِيَّة، وأعْظِمِ الأجْرَ لِمن جَعَلَ هذا الخَيْر في هذا اليَوْمَ وأجْراه* اللهُمَّ اجْعَلْ هَذِهِ البَلْدَةَ وسائرَ بِلادِ المُسلِمين آمِنَةً رَخِيَّة، واسْقِنا غَيْثاً يَعُمُّ انْسِيابُ سَيْبِهِ السَّبْسَبَ ورُباه* واغْفِرْ لِناسِخِ هذهِ البُرُودِ المُحَبَّرةِ المَوْلديَّة، جَعْفَرٍ من إلى بَرْزَنْجَي نِسْبَتُهُ ومُنْتَماه* وحَقِّقْ له الفَوْزَ بِقُرْبِكَ والرَّجاءَ والأُمنيَّة، واجْعَلْ مَعَ المقَرَّبين مَقيلَهُ وسُكناه* واسْتُرْ له عَيْبه وعَجْزَهُ وعَيَّه، ولِكاتِبها وقارِئِها ومن أَصَاخَ سَمعه إليه وأصْغَاه* اللهمّ احفظنا بحِفظِك الذي حفظت به الذِّكرِ الحَكيم* اللهم أَيِّدنا بلا حول ولا قوّة إلاّ بالله* وكُنِ اللهم لأُمَرَائِنا وأصلحهم واهدِهِم آمين يا رب العالمين، وارزقنا العفو والعافية يا من لا يُرجى سِواه*

وصَلِّ اللهم وسلِّم على أوَّلِ قابلٍ للتَّجلي من الحَقِيقَةِ الكُليَّة، وعلى آله وصَحْبِهِ ومن نَصَرَهُ ووالاه * ما شُنِّفَت الآذانُ مِن وَصفِهِ الدُّرِّي بأقْراطٍ جَوْهَرِيَّة، وتَحَلَّتْ صُدُورُ المَحافِلِ المُنِيفَةِ بِعُقُودِ حِلاه*

﴿وصلى الله على سيدنا محمد وءاله وسلم﴾

﴿... تم وبالخــــــــير عم﴾.